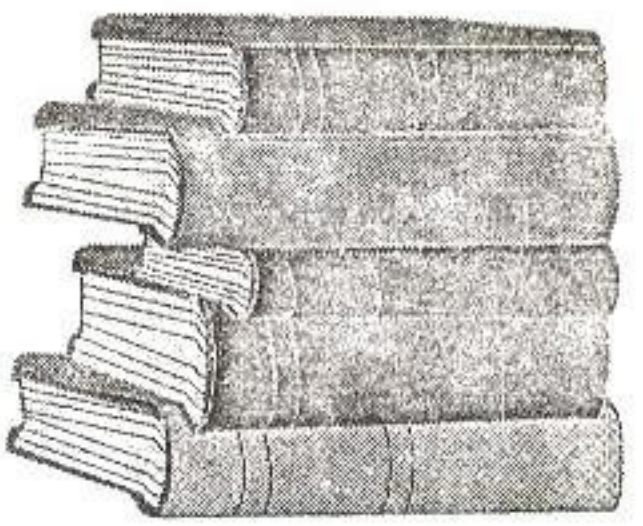

الإتبـــاع وأثـــره فى لغة العرب

الدكتور

شجيع على فرجانى

المدرس بقسم اللغويات

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الإتباع وأثره في لغة العرب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد ،،،،،

فإن التى اتسعت لكتاب ا لله – تعالى – فى اللفظ والغاية ، ولم تضق عن الآى به والعظات هى حقا البحر يكمن الدر فى أحشائه ، فما علينا إلا أن نسائل الغواص عن الصدقات ، التى بلغت فى الجمال غاية ، وفى الإستواء نهاية ، وفى السهولة رقة .

ولغتنا تنأى عن الوعورة ، وتزوى عن الصعوبة ، وتتعقب التيسير ، ولا تتوقف إلا حيث تكون النهاية فى التخفيف .

والعربية بشعرها ونثرها مدينة لكتاب ا لله – تعالى – ولولاه ما كانت باقية .

نطق بها أهلها سليقة ، فجرت على ألسنتهم صحيحة ، يصوغونها دررا منغومة ، وعقودا منظومة ، لا يقف الأمر فيها عند حد الدلالة ، ومراعاة القوانين النحوية ، وموافقة القوانين الصرفية بل تمج الغرابة ، وتنبذ التعقيد ، فهى تضن على مثل (الهعخع) بالفصاحة ، ونضم مثل قول القائل :

غدائره مستشزرات إلى العلا[1]

بالتنافر ولو كان قائله امرأ القيس

فالشذوذ بمخالفة المعروف ، والنشاز بمخالفة المألوف ، ولذا فإنى آخذ – لا محالة – بقول بعضهم :

" والنحو الذى درجنا على تعلمه ، والتوقف عند قواعده توقفا لا يسمح بالتبصر فى سببه ، أو البحث فى الخروج عنه ، مهما كان الدافع إليه ، والباعث عليه ،إلا بضرورة ،أو شذوذ ،أو ندرة ، أو قلة ، أو عدم سماع إلى غير نلك " .

فهو طريقة للحس ، ووسيلة للذوق ، يعرض عنه حين يؤدى إلى ثقل أو ضيق ،يجد العربى نفسه عنده مكبلا بقيود القواعد ، مثقلا بالقياس والمحاكاة . ولكن القدامى فطنوا إلى ذلك ، وفى مقدمتهم إمام النحاة – سيبويه – كما سأشير إلى ذلك فى مفتتح البحث – إن شاء ا لله – تعالى – وفيما سماه ابن جنى بالتجنيس .

---

(١) صدر بيت من معلقة امرئ القيس التى مطلعها :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتمامة : تضل المذازى فى مثنى ومرسل

والغدائر : الذوائب والتموجات ، ومستشزرات : مرتفعات ، المدارى : مشاط التشريح

انظر : معلقة امرئ القيس – التشكيل الفنى وملامح الرؤية ص ٥٩ د/ صلاح رزق مكتبة الآداب

ومن المعروف أن لكثرة الاستعمال عند العرب أثرا كبيرا فى التلاعب بالكلمات حذفا وإبدالا ، وتنوينا .

وغير ذلك من الإتباع والاتساع ، والذكر والحذف ، حتى إنهم قد يحذفون الكلام بجملته ، فهم الذين عرف عنهم أنهم لا يطنبون لذكى ولا يختصرون لغبى .

وقد وجدت أن من إتمام ذلك ، وإكمال صوره أن أقوم بعمل بحثى هذا ،وهو المسمى بـ (الإتباع وأثره فى لغة العرب) باذلا الجهد فى سبيل الإيفاء ، عاملا على الجمع ، والعرض ، والشرح ، والتحليل الذى يساعد – إن لم يؤد – على الاكتفاء .

وأتمثل فيه قول الإمام السيوطى (وإن وقع فى متفرقات بعض المؤلفين ، وتشتت فى أثناء كتب المصنفين ، فجمعه وترتيبه صنع مخترع ، وتأصيله وتبويبه صنع مبتدع) .

وبهذا نرى أن التخفيف فى اللغة ، مفرداتها وأساليبها إذا كان قد بلغ الغاية ، وكاد يصل إلي النهاية فتلك التتمة ، ولبنة الختام ، ويتضمن هذا البحث النقاط التالية :

– تعريف الإتباع لغة واصطلاحا .

– ظاهرة الإتباع أو التشاكل عند سيبويه وغيره .

– أنواع الإتباع .

- حركة الحكاية .

- الضرورة الشعرية - كما قال المبرد فى كتابه (الكامل) .

وا لله من وراء القصد ،وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الباحث

الإتباع

(أ) لغة مصدر (أتبع) :

يقال تبعه يتبعه تبعا وتباعا وتباعة – بفتح التاء – مشى خلفه ، أو مر فمضى معه ، وأتبعه تبعة ، وذلك إذا كان سبقه فلحقه ، ومنه قول الله – تعالى –: ﴿ **فأتبعهم فرعون بجنوده** ﴾ [1] أى لحقهم ، أو كاد يلحقهم . وأتبعه غيره : ألحقه به ، وأتبعت القوم – على(أفعلت) – أيضا – غيرى – إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم[2]

قال الأخفش :تبعته وأتبعته بمعنى ، مثل : ردفته وأردفته ، ومنه قول الله – تعالى –: ﴿ **إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾ [3] .

ومنه قول العرب (أتبع الفرس لجامها) و (الناقة زمامها) و(الدلو رشاءها) يضرب للأمر باستكمال المعروف ، ومنه الإتباع فى الكلام مثل ، حسن بسن ، وقبيح شقيح ، وكثير بثير . وجعله بعضهم من التوكيد اللفظى .[4]

ب) واصطلاحا إلحاق كلمة بكلمة ، أو حركة بحركة :

---

(١) طه – عليه الصلاة والسلام – ٧٨ .

(٢) محيط المحيط : ٦٧ (تبع) .

(٣) الصافات: ١٠، الصحاح ٢٠ /٩٢٣ (تبع) .

(٤) القاموس : ٩/٣ (تبع) ، تاج العروس : ٢٨٧/٥ (تبع) ، اللسان : ٣٢/٨ وما قبلها (تبع) .

وهو جعل الثانية منها تابعة لإعراب الأولى ، كما فى نحو "جاء الرجل الكريم" ويكون فى الحروف ، وهو إعطاء الثانى منها حركة الأول نحو : ضربتم القوم – بضم الميم إتباعا لضم التاء وبالعكس كقراءة بعضهم : (الحمد لله) – بكسر الدال إتباعا لكسر اللام[1] .[2]

ظاهرة التشاكل أو الإتباع

عند سيبويه وغيره

عقد سيبويه لظاهرة التشاكل أو الإتباع مقالا سماه بالمضارعة ، ويقصد بها تقريب الأصوات المتجاورة – لأنها كما سبق – تنأى عن التنافر ، ولا تحيد عن التناسق والانسجام .

قال صاحب اللسان ، وهذا أشكل بهذا . أى أشبه . والمشاكلة : الموافقة . والتشاكل مثله [3].

وسماه ابن جنى بالتجنيس . والجناس – كما هو معلوم – محسن بديعى لفظى ينشأ عنه جرس الكلام وموسيقى التعبير الحسية الملموسة – والنحو لا يبتعد عن هذا ، ولا يستغنى عنه . قال فى المحيط ، جنسه به وشاكله والجناس : مصدر جانس . وهو عند أهل البديع : تشابه الكلمتين فى اللفظ

---

(١) م . المحيط : ٩٧ (تبع) .

(٢) م . المحيط : ٩٧ (تبع) .

(٣) اللسان : ٣٥٧/١١ (شكل)

فقط ، ويسمى بالتجنيس – أيضا – .وهو من المحسنات اللفظية [1]

وقال سيبويه : (هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه).

وقال : " ..... وذلك قولك فى التصدير :التزدير ، وفى القصد : الفزد ، وفى أصدرت أزدرت ، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد ، إذ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسروا على إبدال الدال صادا ، لأنها ليست بزيادة كالتا فى أفتعل . والبيان عربى " [2] .

أنواع الإتباع

الإتباع أنواع : " الحركى "

ومنه : إتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها ، كقراءة الحسن وزيد بن على : " الحمد لله "– بكسر الدال إتباعا لكسر اللام الحمد : الثناء على الجميل – من نعمة أو غيرها – باللسان . ونقيضه : الذم ، وليس مقلوب (مدح) ، والحمد والشكر بمعنى واحد ، أو الحمد أعم . أو الشكر : ثناء على ا لله – تعالى – بأفعاله . والحمد ثناء بأوصافه فالحامد قسمان : شاكر ومثن بالصفات[3].

---

(١) م . المحيط: ١٢٨ (جنى)

(٢) الكتاب : ٤/٤٧٧ – ٤٧٨ .

(٣) انظر : البحر المحيط ، ١ / ٩٨ . وينظر : البحر المديد : ١ / ٥٣ .

والجمهور قرأوا بضم دال " الحمد " وأتبع الحسن وزيد بن على كسرة الدال لكسرة اللام . وهى لغة تميم . قاله النحاس[1]. وهذا أغرب من إتباع ضمة لام الجر لضمة الدال .

قال ابن هشام : (اللام المفردة ثلاثة أقسام) :

عاملة للجر ، وعاملة للجزم ، وغير عاملة .

فالعاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر نحو : لزيد ولعمرو ، إلا مع المستغاث المباشر " يا " فإنها مفتوحة نحو : " يا لله " أما قراءة بعضهم : " الحمد لله " بضمها فعارض للإتباع. وقد قرئ : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾[2] .

وقال أبو حيان : وفى قراءة الحسن احتمال أن يكون الإتباع فى مرفوع أو منصوب ، ويكون الإعراب – إذ ذاك – على التقديرين مقدرا منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتباع كما فى المحكى والمدغم[3].

وفى الكشاف : وقرأ الحسن البصرى " الحمد لله" – بكسر الدال – لإتباعها اللام : وهذا للتجانس ، وقرئ بإتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة قبلها ، كقراءة من قرأ (الحمد لله) بضم اللام إتباعا لحركة

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٧٠ .

(٢) الأنفال : ٣٣ . القراءات وتوجيهها فى معنى اللبيب : ٧٢ – ٧٣ .

(٣) البحر : ١ / ٩٨ .

الدال[1].

قال أبو حيان : وأتبع إبراهيم بن أبى عبلة ضمة (لام) الجر لضمة (الدال) وهى لغة بعض بنى ربيعة وقرأ هارون العتكى ورؤية وسفيان بن عبينة (الحمد) بالنصب[2].

وقراءة الرفع أمكن فى المعنى ، ولهذا أجمع عليها السبعة ، لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله – تعالى – فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله – تعالى – أى حمده وحمد غيره .

ومعنى اللام فى (لله) الاستحقاق[3].

وفى الكشاف : وارتفع " الحمد " بالابتداء ، وخبرة الظرف ، الذى هو " الله " ، وأصله النصب الذى هو قراءة بعضهم ، بإضمار فعله على أنه من المصادر التى تنصبها العرب بأفعال مضمرة فى معنى الإخيار ، كقولهم : شكرا ، وعجبا ، وما أشبه ذلك ، ومنها "سبحانك " و " معاذ الله " [4].

قال سيبويه : " هذا باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأه مبنيا عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات " .

قال : ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، من ذلك قولك : الحمد

---

(١) الكشاف : ١ / ٥٠ – ٥١ .

(٢) البحر : ١ / ٩٨ . إعراب النحاس : ١ / ١٧٠ .

(٣) البحر : ١ / ٩٩ – ١٠٠ .

(٤) الكشاف : ١ / ٤٧ – ٥٣ .

لله فينصبها عامة بنى تميم ، وناس من العرب كثير[1].

يقول الزمخشرى : والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره . والذى جسر الحسن البصرى ، وإبراهيم بن أبى عبلة على ذلك – أى : الضم والكسر – والإتباع إنما يكون فى كلمة واحدة ، كقولهم : منحدر الجبل ، ويغيره تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنتين[2].

وقال القرطبى وأجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من (الحمد لله) وروى عن سفيان بن عيينة ، ورؤية بن العجاج (الحمد لله) ينصب الدال . وهذا على إضمار فعل .

وروى عن بن أبى عبلة : " الحمد لله " بضم الدال واللام على إتباع الثانى الأول ليتجانس اللفظ ، وطلب التجانس فى اللفظ كثير فى كلامهم نحو : أجوءك ، وهو منحدر من الجبل – بضم الدال .

قال : اضرب الساقين أمك هابل

بضم النون لأجل الهمزة[3].

وفى قراءة لأهل مكة " مردفين " [4]. بضم الراء إتباعا للميم . وفى

---

(١) الكتاب : ١ / ٣٢٨ – ٣٣٠ .

(٢) الكشاف : ١ / ٤٧ – ٥٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١ / ١٣٦ .

(٤) الأنفال : ٩ .

هذا الشاهد نفسه يروى :

وقالوا : اضرب الساقين إمك هابل

كسر الميم لكسرة الهمزة له[1].

وفى المحتسب : فى قراءة ﴿الحمد لله﴾ بالإتباع : هـذا اللفـظ كـثر فـى كلامهم وشاع استعماله ، وهم لما كثر فى استعمالهم أشد تغيـيرا ، كمـا جـاء عنهم كذلك ، لم يك ، ولا أدر ، ولم أبل ، وأبيش ، تقول جايجى وشايشـو – بحذف همزتيهما[2].

فلما اطرد هذا ونحوه لكـثرة اسـتعماله أتبعـوا أحـد الصوتـين الآخـر ، وشبهوها بالجزء الواحد فصارت ﴿الحمد لله﴾ كعنق وطنب . و ﴿الحمد لله﴾ كإبل وإطـل ، إلا أن ﴿الحمد لله﴾ بضـم الحرفـين أسـهل مـن ﴿الحمـد لله﴾ بكسرهما من موضعين :

أحدهمـا : أنـه إذا كـان إتباعـا فـأقيس الإتبـاع أن يكـون الثـانى تابعـا للأول ، وذلك أنه جـار مجرى السـبب والمسـبب ،وينبغـى أن يكـون السـبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة الـدال ، كمـا نقـول : مـد ، وشد ، وشم ،وفر فتتبع الثانى الأول ، فهذا قيس من إتباعك الأول للثانى فى نحو أقتل وأخرج .

والآخر : أن ضمة الدال فى (الحمـد لله) إعـراب ، وكسـرة الـلام فـى

---

(١) الأشباه والنظائر : ١ / ٢٦

(٢) انظر الكتاب : ١ / ٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤ ، ٢ / ٢٠٨/ ٢٥٦ .

(لله) بناء وحركة الإعراب أقوى من حركة البناء . والأولى أن نغلب الأقـوى على الأضعف ،لا عكسه .

ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء قوله :

وقالوا إضرب الساقين إمك هابل[1]

هذا وقد أجاز سيبويه فى الكتاب أن تكسر الميـم إتباعـا للهمـزة ، فقـد قال : " وقالوا – أيضا – لإمك " ثم ذكر الشاهد . وقد كتب الشاهد بضـم الميم وكسر الهمزة . والسباق يقتضى أن تكسر الميـم إتباعـا لكسـرة الهمـزة ، ولا أدل على ذلك مـن قـول البغـدادى فـى الشـافية : " مثـل هـذا مـا حكـاه صاحب الكتاب فـى قـول بعضهـم ، ثـم ذكـر البيـت ، ونـص علـى أن الميـم كسرت لكسر الهمزة " .

وقد روى ابن جنى فى الخصائص الشاهد فى الموطنـين السـابقين بكسـر الهمزة والميم . على أن القرطبى فى الموضوع السابق رواه :

اضرب الساقين أمك هابل

---

(١) هذا الشاهد ليس له تثمة ،ولا قائل معروف ، قال فى الشامية .(وهـذا المصـراع لم أقف على تثمته ولا قائله) .

وقد روى هذا البيت بروايات مختلفة ، ففى الخصائص ، (وقال) ومثله فـى الشـافيه وفى سيبويه ، (وقالوا) بواو الجماعة .

انظـر : الكتـــاب : ٤ / ١٤٦ ، ٢ / ١٤٣ ، القرطبـــى ١ / ١٣٦ ، الشـــافيه : ٤ / ١٧٨

بضم النون لأجل ضم الهمزة . والميم فى رواية القرطبى مضمومة .

وفى الكشاف : قرأ أبو جعفر : ﴿..... **للملائكة اسجدوا**﴾ [1]. بضم (التاء) للإتباع ، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا فى لغة ضعيفة ، كقولهم ، (الحمد لله)[2].

وفى الكتاب : " هذا باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا ، وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلا " .

ويقول : " إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات :

مطرد فيه فعل وفعل ، وفعل وفعل . إذا كان فعلا أو اسما ، أو صفه فهو سواء .

وفى فعيل لغتان : فعيل وفعيل إذا كان الثانى من الحروف الستة ، مطرد ذلك فيهما لا ينكسر فى فعيل ، ولا فعل .

إذا كان كذلك كسرت الفاء فى لغة تميم ، وذلك قولك ، لئيم ، وشهيد ، وسعيد ، ونحيف ، ورغيف ، وبخيل ، وبئيس ، وشهد ولعب وضحك ، ونقل[3]، ووخم ، وكذلك فعل إذا كان صفة أو فعلا أو اسما ، وذلك قولك : رجل لعب ، ورجل محك ، وهذا ما صنع لهم ، وهذا رجل

---

(١) البقرة : ٣٤ .

(٢) الكشاف : ١ / ٢٧٣ .

(٣) النقل بفتح النون وكسرها – ولد الزئبة لفساد شبه . م . المحيط (ن غ ل) .

وعك ورجل جئز – يقال : جئز الرجل إذا غص – وهذا عير نعر " [1].

وقال : وأما اللذين قالوا : مغيرة ومعين فليس على هذا ، ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة ، كما قالوا ، منين ، وأنبؤك وأجوءك بريد : أجيئك وأنبئك

وقالوا فى حرف شاذ : احب ونحب ويحب شبهوه بقولهم ، منين ، وإنما جاءت على فعل وإن لم يقولوا : حيبت[2].

هذه هى ظاهرة التشاكل فى الحركات التى سماها سيبويه بالمضارعة ، ويقصد بها تقريب الأصوات المتجاورة.

وذكر ابن جنى بأنه عبارة عن تقريب صوت من صوت ، وسماه مرة أخرى بالتجنيس . وهذا النوع ضرب من ضروب التخفيف ، لأن اللسان يعمل فى الحرفين عملا واحدا متقاربا .

وقد ضرب لذلك عدة أمثلة يلمح بها هذا التقريب فمن ذلك :

" الحمد لله " ، و " الحمد لله" بضم الدال وكسرها بتفليب الحرف المتقدم على المتأخر – كما فى المثال الأول ، أو العكس – كما فى المثال الثانى[3].

---

(١)الكتاب : ١ / ١٠٧ – ١٠٨ .

(٢)الكتاب : ١ / ١٠٩ .

(٣)من مظاهر التخفيف فى اللسان العربى : ٦٠ والخصائص : ٢ / ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٧٦ .

وما سماه ابن هشام فى المغنى مجاورة سماه سيبويه إتباعا .

قال ابن هشام : إن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره ، كقول بعضهم : (هذا حجر ضب خرب) بالجر والأكثر الرفع . وقيل به فى قول الله - تعالى - ﴿ **وحور عين** ﴾ [1] فى من جرهما ، فإن العطف على ﴿ **ولدان مخلدون** ﴾ [2]. لا على ﴿ **أكواب وأباريق** ﴾[3]، إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور . وقيل : العطف على ﴿ **جنات** ﴾ [4]. وكأنه قيل : المقربون فى جنات وفاكهة ، ولحم طير ، وحور [5].

وقيل : على (أكواب) باعتبار المعنى ، إذ معنى ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب** ﴾ [6] ينعمون بأكواب ومن الإتباع : إتباع حركة الحرف الذى قبل آخر الاسم المعرب لحركة الإعراب فى الآخر ، وذلك فى (امرئ) و(ابنم) فإن الراء والنون يتبعان الهمزة والميم فى حركتهما نحو ، ﴿ **إن امرؤ هلك** ﴾ [7] ، ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء** ﴾[8] ، ﴿ **لكل امرئ منهم** ﴾[9] .

---

(١) الواقعة : ٢٢ .

(٢) الواقعة : ١٧ .

(٣) الواقعة : ١٨ .

(٤) الواقعة : ١٢ .

(٥) مغنى اللبيب بحاشية الأمير : ٢ / ١٩٢ . الكتاب : ١ / ٣٤٦ .

(٦) النساء : ١٧٤ .

(٧) النساء : ١٧٤ .

(٨) مريم : ٢٨ .

(٩)عبس :٣٧ .

وكذلك (ابنم) ولا ثالث لهما فى إتباع العين اللام .

وفى الكتاب : "..... ولم يتبعوا الآخر الأول ، كما قالوا : امرؤ وامرئ وامرأ فأتبعوا الآخر الأول ، وكما قالوا : ابنِم وابنَم وابنما " [1].

وفى اللسان : والمرء : الرجل – الإنسان – نقول هذا مرء ، وكذلك فى النصب والخفض – تفتح الميم هذا هو القياس .

ومنهم من يضم (الميم) فى الرفع ، ويفتحها فى النصب ، ويكسرها فى الخفض ، يتبعها الهمز على حد ما يتبعون (الراء) إياها إذا أدخلوا ألف الوصل فقالوا : امرؤ[2] .

وفى الصحاح : وضم الميم لغة ، ولا يجمع على لفظه . وإن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات :

– فتح (الراء) على كل حال . حكاها القراء .

– وضمها على كل حال .

– وإعرابها على كل حال .

نقول : هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ، ومررت بامرئ ، معربا من مكانين .

وفى التهذيب : فى النصب نقول : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ . وفى

---

(١) الكتاب : ٣ / ٥٣٣ .

(٢) اللسان : ١ / ١٥٥ – ١٥٦ (مرأ) .

الرفع نقول ، هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ومررت بامرئ[1].

قال الكسائى والقراء ، (امرؤ) معرب من (الراء) و(الهمزة) وإنما أعرب من مكانين ، والإعراب الواحد يكفى من الإعرابين أن آخره همزة ، والهمزة قد تترك فى كثير من الكلام ، فكرهوا أن يفتحوا (الراء) ويتركوا الهمزة فيقولوا : امْرَو فتكون الراء مفتوحة ، والواو ساكنةً ، فلا يكون للكلمة علامة للرفع ، فقربوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمزة آمنين من سقوط الإعراب[2].

قال أبو بكر : فإذا أسقطت العرب من (امرئ) الألف فلها فى تعريبه مذهبان :

– أحدهما : التعريب من مكانين .

– والآخر : التعريب من مكان واحد .

فإذا عربوه من مكانين قالوا قام امرءٌ ، وضربت مرءًا ،ومررت بمرئٍ ومنهم من يقول : قام مرءٌ وضربت مرءًا ، ومررت بمرءٍ قال : ونزل القرآن بتعريبه من مكان واحد ، قال ا لله – تعالى –: ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرءِ وقلبه** ﴾ [3].

وفى اللسان : وروى عن أبى الهيثم أنه قال : (هذا ابْنُكَ) ويزاد فيه

---

(١) الصحاح : ١ / ٧٢ (م ر أ) .

(٢) تاج العروس : ١ / ١١٨ .

(٣) الأنفال : ٢٤ . انظر : التاج : ١ / ١١٨ .

الميم فيقال : هذا ابنمك فإذا زيدت الميم فيه أعرب من مكانين فقيل : هذا ابْنُمَكَ – فضمت النون والميم – وأعرب بضم النون وضم الميم .

ومررت بابْنمِكِ ، ورأيت ابْنَمَكَ . تتبع النون الميم فى الإعراب ، والألف مكسورة على كل حال .

ومنهم من يعربه من مكان واحد ، فيعرب الميم ، لأنها صارت آخر الاسم ، ويدع النون مفتوحة على كل حال ، فيقول : هذا ابنَمُكَ ، ومررت بابْنَمِك ، ورأيت ابْنَمَك . وهذا ابنَمُ زيدٍ ، ومررت بابْنَمِ زيد ، ورأيت ابْنَمَ زيد وزيادة (الميم) فيه –كما زادوها فى : شذقم ، وزرقم ، وشجعم لنوع من الحيات[1].

قال سيبويه : وكأن زيادة (الميم) فى (ابنم) أمثل قليلا ،لأنه الاسم محذوف اللام ، وكأنها عوض منها ، وليس فى (فُسحْمُ) ونحوه حذف[2].

ومن الإتباع : إتباع حركة الفاء اللام ، وذلك فى (مرء وفم) خاصة ، فإن الميم والفاء يتبعان حركة الهمزة والميم فى بعض اللغات ، فيقال : هذا مُرْءً وفُمً ، ورأيت مرءا وفما ، ونظرت إلى مِرْءٍ وفِمً ، ولا ثالث لهم[3].

قال سيبويه : وسألته – أى : الخليل – عن رجل اسمه (فو) .

فقال : العرب قد كفتنا أمر هذا ، لما أفردوه قالوا : (فم) فأبدلوا الميم

---

(١) اللسان : ٢ / ١٤ (ب ن و) .

(٢) تاج العروس : ١٠ / ٤٨ (ب ن و) .

(٣) الأشباه : ١ / ١٧ .

مكان الواو حتى يصيرعلى مثال تكون الأسماء عليه . فهذا البدل بمنزلة تنقيل (لو) لتشبه الأسماء ، فإذا سميته بهذا فشبه بالأسماء كما شبهت العرب . ولو لم يكونوا قالوا : فم لقلت فوه لأنه من الهاء ، قالوا : أفواه كما قالوا سوط وأسواط[1].

وفى اللسان : أصل فم : فوه ، فحذفت الهاء ، كما حذفت من سنة فيمن قال : عاملت مسانهة وكما حذفت من شاة ، ومن شفة ، ومن عضة ، ومن است ، وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب إبدالها ألفا لانفتاح ما قبلها فبقى فا . ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين ، فأبدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم ، لأنهما شفهيتان ، وفى الميم هوى فى الفم يضارع[2] امتداد الواو .

قال أبو الهيثم : العرب تستثقل وقوفا على الهاء والحاء والواو والباء إذا سكن ما قبلها ، فتحذف هذه الحروف ، وتُبقى الاسم على حرفين ، كما حذفوا الواو من : أب وأخ وغد وهن ، والياء من : يد ودم ، والحاء من : حر ،والهاء من : فوه ، وشفة ، وشاه .

فلما حذفوا الهاء من فوه بقيت الواو ساكنة ، فاستثقلوا وقوفا عليها فحذفوها ، فبقى الاسم (فاء) وحدها ، فوصلوها بـ (ميم) ليصير حرفين : حرف يبتدأ به فيحرك ، وحرف يسكت عليه فيسكن .

---

(١) الكتاب : ٣ / ٢٦٤ .

(٢) اللسان : ١٣ / ٢٢٥ . (ف و ه) .

وإنما خصوا الميم بالزيادة لما كان فى مسكن ، والميم من حروف الشفتين تنطبقان بها .

وأما ما حكى من قولهم : أفمام فليس بجمع فم ، إنما هو من باب : ملامح ومحاسن . ويدل على أن (فما) مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة فى هذا اللفظ .

وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره من كسر (الفاء) وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها[1].

وأقول إن (الميم) ليست لام الكلمة ، كما ذكر السيوطى إلا اذا كان كلامه على التغليب – وأيضا – قرأ أبو عمرو : ﴿ **ما أخلفنا موعدك بملكنا** ﴾ [2] بكسر الميم إتباعا لكسرة (الكاف) التى هى لام الكلمة . قرأها نافع وعاصم من السبعة ، وأبو جعفر من الثلاثة (بملكنا) – بفتح الميم – وقرأ حمزة والكسائى من السبعة ، وخلف من الثلاثة : (بملكنا) بضم الميم – وقرأ الباقون بكسرها .

قال الزجاج : يجوز الضم والكسر والفتح فى الميم (بملكنا)[3].

ومن الإتباع : إتباع حركة اللام للفاء فى المضاعف من المضارع المجزوم ، والأمر إذا لم يفك الإدغام فيها فى بعض اللغات . فيقال عض

---

(١) اللسان : ١٣ / ٢٢٥ – ٢٢٦ (ف و ه) .

(٢) طه – عليه السلام – ٨٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٣٤ .

ولم يعض – بالفتح – وفر ولم يفر – بالكسر – ورد ولم يرد – بالضم .

قال سيبويه : (هذا باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر ، لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأول من غير أهل الحجاز) .

اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ما قبله ، فإن كان مفتوحا فنحوه ، وإن كان مضموما ضموه ، وإن كان مكسورا كسروه ، وذلك قولك : رُد وعَض ، وفر يا فتى واقشعر ، واطمئن واستعد واجتر ،واحمر ، وضار ، لأن قبلها فتحة وألفا فهى أجدر أن تفتح .

وردنا ، ولا يشلكم ا لله ، وعضنا ومدنى إليك ، ولا يشلك ا لله ،وليعضكم. فإن جاءت الفتحة والألف فتحوا أبدا[1].

ومن الإتباع : إتباع حركة العين للفاء فى الجمع بالألف والتاء حيث وجد شرطه كتمره وتمرات – بالفتح ، وسدره وسدرات – بالكسر – وغرفة وغرفات – بالضم – .

قال سيبويه : وإذا سميت امرأة بـ (دَعْدٍ) فجمعت بالتاء قلت : دعدات فثقلت ، كما ثقلت أرضات ، لأنك إذا جمعت الفعل بالتاء فهو بمنزلة جمعك الفعلة من الأسماء وقولهم أرضات دليل على ذلك .

وإذا جمعت " جمل " على من قال : ظلمات ، قلت جملات . وإن سميت بهذا أو جمل فجمعت بالتاء فقلت : جملات ثقلت فى قول من ثقل ظلمات .

---

(١) الكتاب : ٣ / ٥٣٢ .

وهندات فيمن ثقل فى الكسرة فقال : كسرات . ومن العرب من يقول : كسرات وإن سميت امرأة بقدم فجمعت بالتاء قلت : قدمات ، كما نقول ، هندات وجملات . تسكن وتحرك هذين[1] خاصة .

وقال : وما كان (فعله) فإنك إذا كسرنه على بناء أدنى العدد أدخلت التاء ، وحركت العين بالكسرة ، وذلك قولك : قربات وسدرات وكسرات.

ومن العرب من يفتح العين كما فتحت عين (فعله) وذلك قولك : قربات وسدرات وكسرات[2].

وقال : (هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع ، ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أن مؤنته تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع) .

فأما ما كان على ثلاثة أحرف ، وكان (فعلا) فهو نحو طلح ، والواحدة طلحة ، وثمر والواحدة ثمرة ونخل ونخلة ، وصخر وصخرة ، فإذا أردت أدنى العدد جمعت الواحد بالتاء[3].

ومن قال خطوات بالتثقيل فإن قياس ذلك فى :كُلْيَة وكُلوات ، ولكنهم لم يتكلموا إلا ب(كُلْيَات) مخففة فرارا من أن يصيروا إلى ما يستثقلون فألزموها التخفيف ، إذ كانوا يخففون فى غير المعتل ، ولكنه لا بأس من أن نقول فى: (مِدْيه) مِدِيات ، كما قلت فى خطوة خطوات ، لأن الباء مع

---

(١) الكتاب : ٣ / ٣٩٧ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٥٨٠ – ٥٨١ .

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٨٢ – ٥٨٣ .

الكسر كالواو مع الضمة ومن ثقل فى مديات فإن قياسه أن يقول فى جِروة : جِرِيات ، لأن قبلها كسرة وهى لام ، ولكنهم لا يتكلمون بذلك إلا مخففا فرارا من الاستثقال والتغيير .

فإذا كانت الياء مع الكسرة والواو مع الضمة فكأنك رفعت لسانك بحرفين من موضع واحد رفعة ، لأن العمل من موضع واحد فإذا خالفت الحركة فكأنهما حرفان من موضعين متقاربين الأول منهما ساكن نحو : وتْدٍ – بسكون التاء[1].

وقال الرضى : ولنذكر شيئا من أحكام المجموع بالألف والتاء فنقول :

كل ما هو على وزن (فَعْل) وهو مؤنث ب(تاء)مقدر ، أو ظاهر ك(دَعْدٍ) و(جفنة) فإن كان صفة ك(صعبة) أو مضاعفا ك(مدة) أو معتل العين ك(بيضة) و(جَوْزَه) وجب إسكان عينه فى الجمع بالألف والتاء[2].

وإن خلا من هذه الأشياء وجب فتح عينه كثمرات ودعدات ، والتزم فى جمع لَجْبَة لَجَبَات – بفتح العين – لأن فى (لجبة) لغتين : فتح العين وإسكانها ، والفتح أكثر ، فحمل الجمع على المفرد المشهور .

وقيل : لما لزم التاء فى لجبة لكونها صفة للمؤنث ، ولا مذكر لها – يقال : شاة لجبة إذا قل لبنها – صار كالأسماء فى لزوم التاء نحو : حفنة وقصفة .

---

(١) الكتاب : ٤ / ٤١١ .وينظر : المقتضب : ٢ / ١٨٨ ، ٤ / ٧ .

(٢) شرح الكافية : ٢ / ١٨٩

وأجاز المرد إسكان عين لجبات قياسا لا سماعا . قال فى المقتضب[1].

(وأما قولهم : شاة لجبة وشاءً لجبات فزعم سيبويه أنهم يقولون : لَجْبَة ولَجَبَة[2]. وإنما قالوا : لَجَبَات على قولهم : لَجَبَة .

وغلب الفتح فى جمع (ربعة)[3] لتجويز بعضهم فتح عين الواحد . وقيل إنها كانت فى الأصل اسما ثم وصف به فلوحظ فيه الأصل ، كما يقال فى جمع امرأة كلبة ، ونسوة كلبات - بفتح العين[4]- .

قال سيبويه : (وأقاربته فإنهم يقولون : رجال ربعات ، ونسوة ربعات ، وذلك لأن (ربعة) اسم مؤنث وقع على المذكر والمؤنث فوصفا به ، ووصف المذكر بهذا الاسم المؤنث ، كما يوصف المذكرون بخمسة حين يقولون : رجال خمسة ، وخمسة اسم مؤنث وصف به المذكر)[5].

ولا يقاس عليه غيره نحو : ضخمات وصعبات خلافا لقطرب ، ويجوز إسكان ما استحق الفتح من عين (فعلات) قال ذو الرمة :

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه خفوقا ورقصات الهوى فى المفاصل[6]

---

(١) المقتضب :٢ / ١٨٩ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٦٢٧ .

(٣) وفى العين : ورجل ربعة ومربوع الخلق : أى ليس بطويل ولا قصير ٢٠ / ١٣٣ .

(٤) شرح الكافية : ٢ / ١٨٩ . وينظر لسان العرب : ٨ / ١٠٧ (ر ب ع) .

(٥) الكتاب : ٣ / ٦٢٧ .

(٦) بحره : الطويل . والشاهد : (رقصات) حيث سكن ما استحق الفتح وهو القاف : انظر المقتضب ٢ / ١٩٠ ، ديوانه : ٤١٨ ، الخزانة : ٣ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ، وشواهد الشافية : ١٢٨ - ١٣٢ وهو جمع رقصة .

وقد جاء فى المعتل اللام نحو أخوات وجديات - بسكون عينهما - وقد يقاس عليهما قصدا للتخفيف لأجل الثقل الحاصل من اعتلال اللام .

ويجوز - أيضا - فى القياس أن يقال : نسوة كلبات - اعتبارا للصفة العارضة ، كما نقول : صعبات - بفتح العين - إذا سميت بـ (صعبة) .

و(أهل) فى الأصل اسم دخله معنى الوصف فقيل فى جمعه : أهلون. وأدخلوه التاء فقالوا : أهله .

قال أبو الطمحان القبنى :

وأهله ود قد تبريت ودهـــم وأبليتهم فى الجهد بذلى ونائلى[1].

قال المخبل السعدى :

وهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا[2]

بسكون الهاء اعتدادا بالوصف العارض .

وتفتح هذيل العين المعتلة كجوزات وبيضات ، قال :

أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح[3]

---

(١) بحره : الطويل أى : وجماعة مستأهلة للود .قال فى الخزانة :٣/٤٢٤-٤٢٥ وفى البيت رد على الخليل فى زعمه أنه لا يقال : أهله والجمع أهلات وأهلات وأهلون .

(٢) بحره : الطويل . والشاهد : أهـلات . انظـر : الخزانـة : ٣ / ٤٢٧ . ابـن يعبـش : ٥ / ٣٣ . اللسان (أول) .

(٣) بحره : الطويل . والشاهد : (بيضات) بفتح الباء . انظر : القرطبى : ١٢ / ٣٠٥ الخزانة : ٣ / ٤٢٩ .

قال : وعورات جمع عورة ، وبابه فى الصحيح أن يجئ على (فعلات) – بفتح العين – كجفنة وجفنات ، ونحو ذلك .

وسكنوا العين فى المعتل كبيضة وبيضات ، لأن فتحة داع إلى اعتلاله فلم يفتح لذلك ، فأما قول الشاعر الهذلى :

أبو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح

فشاذ . وقرئ فى الشواذ : ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾[1].

قال الرضى : وإنما سكن عين الصفة ، وفتح عين الاسم فرقا ، وكأن الصفة بالسكون أليق لنقلها باقتضائها الموصوف ومشابهتها للفعل ، ولذلك كانت إحدى علل منع الصرف[2]. وسكن المضاعف والمعتل العين استثقالا أى : فرارا من الثقل العارض بتحريك أول المثلين ، وتحريك الواو والباء .

وأما فُعلة – بضم الفاء وسكون العين – ك (غرفة) وكذا (فُعْل) المؤنث كجمل ، فإن كانت مضاعفة فالإسكان لازم مع الألف والتاء كغدات

وإن كانت معتلة العين ، ولا تكون إلا بالواو ك (سورة) فلا يجوز الإتباع إجماعا ، وقياس لغة هذيل جواز فتحها كما فى بيضات وروضات ، لأنهم عللوه بخفة الفتحة على حرف العلة ، وبكونها عارضة . لكن سيبويه قال : (لا تتحرك الواو فى دولاب لأنها ثانية) والظاهر أنه أراد بالضم

---

(١) النور : ٥٨ . انظر : المحتسب : ١١٠ – ١١٣ .

(٢) شرح الكافية : ٢ / ١٩٠ .

الفتح[1].

وإن كانت صحيحة العين ، فإن كانت صفة ك (حُلوة) فالإسكان لا غير . وإن كانت اسما فإن لم تكن اللام ياء جاز فى العين الإسكان والفتح والإتباع : سواء كان اللام واو كخطوات ، أو لا كغرفات . والإتباع هنا أكثر منه فى (فِعْلَة) وإن كان الكسر أخف ، وذلك لأن عنق أكثر من ابل .

وإن كان اللام ياءً نحو كُلْية لم يجز الإتباع اتفاقا للثقل . وأما الفتح فالمبرد نص[2] على جوازه ، وليس فى كلام سيبويه ما يدل عليه . قال المبرد : فإن كان الاسم على (فُعْلَة) ،ففيه ثلاثة أوجه :

إن شئت قلت : فعلات وأتبعت الضمة الضمة ، كما أتبعت الفتحة الفتحة . وإن شئت جمعته على (فُعَلاَت) فأبدلت من الضمة الفتحة لخفتها . وإن شئت أسكنت فقلت : (فُعْلات) كما نقول فى عَضُد : عَضْد ، وفى رسَل : رُسْل ، قال ا لله - عز وجل - ﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ [3].

قرئ فى السبعة (خطوات) - بضم العين - وسكونها فى جميع القرآن [4] وهذه الآية تقرأ على الأوجه الثلاث .

---

(١) شرح الكافية : ٢ / ١٩٠ . الكتاب : ٣ / ٥٩٤ .

(٢) المقتضب : ٢ / ١٨٧ .

(٣) البقرة : ١٦٨ .

(٤) انظر الإتحاف : ١٥٢ . التلخيص فى القراءات الثمان : ٢١٥ . الموضح : ١ / ٣١٠ - ٣١١ .

وذلك قول ا لله – تعالى –: ﴿فى الظلمات والظلمات والظلمات﴾[1].

وقراءة تسكين العين فى (ظلْمات) و (الظلْمات) فى جميع القرآن شاذة قرأ بها الحسن ، وكذلك قراءة فتح العين[2]. وقال الشاعر :

ولما رأونا باديا ركبـــا ثنـــا على موطن لا نخلط الجد بالهزل[3]

والشاهد فيه فتح العين فى (ركبا ثنا) جمعا لركبة استثقالا لتوالى الضمتين ، وليس جمع جمع ، كما زعم بعض النحويين .

وقال الرضى : وأما (فعلة) – بكسر الفاء – و (فعل) مؤنثا كهند ، فإن كانت مضاعفة فلا يجمع بالألف والتاء إلا بسكون العين نحو : قـدات[4]. وإن كانت معتلة العين ولا يكون إلا بالباء إما أصلية ك(بيعة) أو متقلبة ك(ديمة) فلا يجوز فيه الإتباع إجماعا ، ولا الفتح إلا على قياس لغة هذيل ، وعيرات فى جمع عير شاذ عند غير هذيل[5].

قال سيبويه : (وقد يجمعون المؤنث الذى ليست فيه هاء التأنيث بالتاء

---

(١) الأنعام : ٢٩ ، ١٢٢ ، الأنبياء : ٨٧ .

(٢) المقتضب : ٢ / ١٧٨ . وانظر الإتحاف : ١٣٠ ، ٢٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٥ . شواذ ابن خالوية ٢ / ٣٦ ، البحر ، ١ / ٨٠ ، المحتسب : ١ / ٥٦ .

(٣) بحره الطويل . انظر : الكتاب : ٣ / ٥٧٩ المقتضب : ٢ / ٨٩ ، المحتسب : ١ / ٥٦ ، ابن بعيس : ٥ / ٢٩ .

(٤) القد : سير مقد من جلد غير مدبوغ ، والقدة أخص منه .

(٥) شرح الكافية : ٢ / ١٩٠ . الكتاب : ٣ / ٥٨١ .

كما يجمعون ما فيه الهاء ، لأنه مؤنث مثله ، وذلك قولهم : عرسات وأرضات ، وعير وعيرات حركوا الباء ، وأجمعوا فيها على لغة هذيل ، لأنهم يقولون : بيضات وجوزات)[1].

قال الرضى : وإن كانت صحيحة العين ، فإن كانت صفة فالإسكان كعلجات ، وإن كانت اسما فإن كانت اللام واوا امتنع الإتباع اتفاقا للاستثقال ، وجاز الفتح والإسكان على ما نص المبرد كرشوات ، ومنع الأندلسى الفتح[2].

قال المبرد : ومن كان يقول : رشوة فبكسر أوله ، ويقول : عدوة فإنه لا يجوز أن يقول فيه : رشوات ، لأنه يلزمه قلب الواو ياء فتلتبس بنات الواو بينات الباء ، ولكنه يسكن – إن شاء – ويفتح – إن شاء فيقول : رشْوات ورشَوات[3].

وقال الرضى : وإن كانت اللام ياء ك(لحية) جاز الفتح والإسكان ، وأما الإتباع فمنعه سيبويه لقلة باب (فعل) فى الصحيح ، فكيف بالمعتل اللام ؟!

وأجازه السيرافى لعروض الكسر ، وقياسا على خطوات .

وإن صحت اللام نحو . كسرة جاز الإتباع والفتح والإسكان . والفراء

---

(١) الكتاب : ٣ / ٦٠٠ .

(٢) شرح الكافية : ٢ / ١٩٠ .

(٣) المقتضب : ٢ / ١٩٢ .

يمنع ضم العين مطلقا فى المضمومة الفاء وكسرها فى المكسورة الفاء صحت العين أم لا إلا فيما سمع نحو : خطوات وغرفات[1].

ومن الإتباع : إتباع حركة اللام للفاء فى البناء على الضم فى (منذ) فإن الدال ضمت إتباعا لحركة الميم ولم يعتد بانون حاجزا . قال ابن بعيس : ونظيرهما فى ذلك بناء (بَلْهَ) على الفتح إتباعا لفتحة الباء ولم يعتد بـ(اللام) حاجزا لسكونها ، وقولهم :

ألا رب مولود وليس له أب وذى ولد لم يلده أبوان[2]

وفى الدرر : الأصل : بلده فسكن اللام للضرورة فالتقى ساكنان فحرك الثانى بالفتح ، لأنه أخف[3].

قال سيبويه : (وأما منذ فضمت لأنها للغاية ، ومع ذا أن من كلامهم أن يتبعوا الضم الضم ، كما قالوا : رد يا فتى[4]) .

وقال – أيضا –: (وأما بله زيد فيقول : دع زيدا ، وبله ههنا بمنزلة المصدر ، كما نقول : ضرب زيد[5].

---

(١) شرح الكافية : ٢ / ١٩٠ .

(٢) قائله : رجل من أزد السراه ، أو عمرو بن الجنبى – نسبة إلى جنب . وبحره : الطويل . انظر : الهمع والدرر رقم : ١٢٨ ، ١٠٧. وينظر : ابن بعيس : ٤ / ٩٥

(٣) الدرر اللوامع : ١ / ١٧٤ .

(٤) الكتاب : ٣ / ٢٨٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٢٣٢ .

وفي م المحيط : مذ ومنذ – وتكسر ميمها ، وأصل (مذ) منذ ، بدليل رجوعهم إلى ضم ذال (مذ) عند ملاقاة الساكن نحو : مذ اليوم . ولولا أن الأصل الضم لكسروا ، ولأن بعضهم يقول : مذ زمن طويل فيضم الذال مع عدم الساكنين ولتصغيرهم إياه منيذا .

وقيل : هما أصلان . وقيل : إذا كان (مذ) اسما فأصلها منذ ، أو حرفا فهى أصل . ويقال : ما لقيته منذ اليوم ومذ اليوم – بفتح ذالهما – وقيل : أصلها (من) الجارة ، و(ذو) بمعنى الذى أو (من إذ) حذفت الهمزة فالتقى ساكنان فضم الذال . أو (من ذا) اسم إشارة ، فالتقدير فى : ما رأيته منذ يومان : من ذا الوقت يومان[1].

وفى اللسان : وقولهم : ما رأيته مذ اليوم . حركوها لالتقاء الساكنين ، ولم يكسروها لكنهم ضموها ، لأن أصلها الضم فى (منذ) . قال ابن جنى : لكنه الأصل ، الأقرب ، ألا تري أن أول أحوال هذه الذال أن تكون ساكنة ؟

وإنما ضمت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمة الميم[2].

وفى اللسان : قال الجوهرى : (بله) كلمة مبنية على الفتح مثل ، كيف وقيل : بله معناها علَى . وقيل : بمعنى أجل . وقال ابن الأثير : (بله) من أسماء الأفعال بمعنى : دع واترك ، تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر

---

(١) م المحيط : ٨٦٥ (م ن ذ) .

(٢) اللسان : ٣ / ٥٠٩ (م ن ذ) .

وتضاف فنقول : بله زيد ، أى ترك زيد[1].

وجاء عن طيئ أنها تقول : الشؤدد – بضم الدال الأولى فى الشؤدد – بفتحها – حتى تنسجم الضمة مع الضمة[2].

ومن الإتباع : إتباع حركة الفاء للعين فى لغة من قال فى لدن : لد . قال ابن بعيس : (من قال : لد – بضم الفاء والعين فإنه أتبع الضم الضم بعد حذف اللام)[3].

وفى مظاهر التخفيف : وظاهرة المماثلة قد تكون فى الأسماء . فمن ذلك : ما روى عن أهل الحجاز أنهم يقولون : سكارى وكسالى بالضم ، وبنو تميم يفتحون ، وقرأ عيسى : ﴿ وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كسالي ﴾ [4].

وعزيت لتميم وأسد ، كما عزا أبو حيان الضم للحجاز ، وبها قرأ الجمهور . وروي عن عامة قيس وتميم وأسد يقولون للناقة : مخضت – بكسر الميم والخاء – بينما غيرهم يقولونها بفتح الميم[5].

وقال المبرد : المشهور فى (فعيل) فتح أوله ، سواء أكان ثانيه حرفا من حروف الحلق أم لا . ولكن بعض العرب يكسرون أوله إذا كان ثانيه حرفا

---

(١) اللسان : ١٣ / ٤٧٨ (ب ل ه) .

(٢) من مظاهر التخفيف : ٦١ .

(٣) الأشباه : ١ / ٢٠ .

(٤) النساء : ١٤٢ . وينظر : الكشاف : (١ / ٥٧٣ ، البحر : ٣ / ٣٧٧ .

(٥) مظاهر التخفيف : ٦٠ / ٦١ .

حلقيا فيقولون : رغيف – بكسر الراء – وشعير – بكسر الشين – وزئير – بكسر الراء . وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى تميم ، ونسبها ابن فارس إلى أسد وقيس[1].

وهذا ضرب من تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ، كما ذكر ابن جنى ، وقال : "وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زئير الأسد . بريد : الزئير "[2] وحكى أبو زيد عنهم : (الجنة لمن خاف وعيد الله)[3] أى : بكسر الواو فى وعيد . "وناس من أهل اليمن مما يلى الشحر وعمان يكسرون فاء (فعيل) كله فيقولون للكثير ، كثير" كما جاء فى كتاب العين للخليل بن أحمد[4].

وفى العين : (وصاءت الفأرة تصيئ صئيئا ، أى : صوتها ، وكذلك صغار الطير تصيئ ، والسنور : يصئ

قال العجاج :

لهن فى شباثه صئى[5]

يعنى : مخالب السنور . والكلاب عند الوجع من الضرب تصيئ .

---

(١) المقتضب : ١ / ١٤٧ – ١٤٨ . الكتاب : ٤ / ١٠٧ – ١٠٨ الصاحبى : ٣٤

(٢) الخصائص : ١ / ٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ .

(٣) الخصائص : ٢ / ١٤٣ .

(٤) العين : ٧ / ١٧٥ .

(٥) ديوانه : ٣٣٣ : العين : ٧ / ١٧٥ . التهذيب : ١٢ / ٢٦٤ . اللسان : صاء .

والصئى بوزن فعيل كله بكسر الفاء ، لمكان الهمزة ، لأن العرب فى بعض لغاتها يكسرون الفاء فى كل موضع ، عينها حرف من حروف الحلق نحو :

الضئين والبعير والشهيد)[1].

ومن إتباع الفاء للعين ما جاء عن أعرابى أنه قال : فكاك الرقبة – بفتح الفاء . وغيره يقول بكسرها[2].

وجاء فى الكامل أن تميما تقول : " فرغ يفرغ " بوزن فعل يفعل – بفتح العين بفتح العين فيهما ، بينما قريش تقول على وزن فعل يفعل " [3].

ومن الإتباع : إتباع حركة الميم لحركة الخاء والتاء والغين فى قولهم : منخر ومنتن ومغيره ، وقال ابن بعيش : (ومنهم من يقول : منتن – بكسر الميم إتباعا لكسرة التاء ، إذ النون لخفائها ، وكونها غنة فى الخيشوم حاجز غير حصين .

وقالوا : كل فعل على فعل – بكسر العين – وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء إتباعا لكسرة العين نحو ، نغم وبئس . ومن إتباع الكسر الكسر – كسر ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السالم ، كما فى القرآن الكريم : ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ﴾ [4]. وفى

---

(١) العين : ٧ / ١٧٥ .

(٢) من مظاهر التخفيف : ٦١ .

(٣) الكامل : ١ / ١٦ .

(٤) ابراهيم : ٢٢ . وينظر : المقتضب فى لهجات العرب : ٤٨ / ١٤٩ .

الحديث : "أو مخرجى هم"[1].

ولهجة بنى يربوع كسرها . وبها قرئ : (وما أنتم بمصرخى) بكسر الباء ، وهى قراءة حمزة والأعمش وغيرهما[2].

وقال الرضى : (وجاء فى لغة بنى يربوع فيها – أى : فى ياء المتكلم – الكسرة مع الياء قبلها ، وذلك لتشبيه الياء بالهاء بعد الياء ، كما فى نحو : فيه ، ولديه . ومنه قراءة حمزة : (وما أنتم بمصرخى) وهو عند النحاه ضعيف[3]. وفى الموضح : وزعم قطرب أن ذلك لغة بنى يربوع ، يقولون : فى يعنون فى ، فيزيدون على ياء الإضافة ياء ، كما قال الأغلب العجلى :

ماض إذا ما هم بالمضى قال لها : ها لك يانا فى[4]

أى : هل لك فى يا هذه . والشاهد : (فى) حيث كسر الباء .

وإنما زادوا ياء على ياء الإضافة إجراء لها على حكم الهاء ، والكاف حين زادوا على الهاء الواو فى (ضربتهو) وعلى الكاف الألف والياء فى (أعطيتكاه) و (أعطيتكيه) فيما حكاه سيبويه عن العرب[5].فالأصل فى قراءة

---

(١) صحيح البخارى : ١ / ٤ .

(٢) التلخيص : ٣٠١ . النشر : ٢ / ٢٩٨ ، منار السال : ١ / ٤٤٨ . الإتحاف : ٢٧٢ ، مميزات لغة العرب : ٢٣ .

(٣) الموضح : ٢ / ٧٠٩ – ٧١٠ معانى القراء : ٢ / ٧٥ .

(٤) من الرجز . والشاهد : (فى) . انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٨٣ . حجة ابن خالوية : ٢٠٣ مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٠٤

(٥) الكتاب : ٤ / ٢٠٠٠

همزة إثبات ياء بعد الياء المشددة فى (مصرخى) ثم إنه حذف الياء الأخيرة الزائدة على المشددة تخفيفا ، واكتفاء بالكسرة فبقى (مصرخى) فهذا وجه قراءة همزة .

وفى م المحيط : نعم وبئس : وفيها لغات :

نعم وبئس كعلم . ونعم وبئس – بكسرتين – ونعم وبئس – بالكسر – ونعم وبأس – بالفتح[1].

قال ابن مالك :

فعلان غير متصرفين ... نعم وبئس ، رافعان اسمين .

ويقول الأشمونى : وأصلهما فعل . وقد يردان كذلك ، أو بسكون العين وفتح الفاء وكسرها ، أو بكسرهما . وكذلك كل عين حلقية من (فعل) فعلا كان ك(شهد) أو اسما ك(فخذ)[2].

قال الصبان : وقوله : (من فعل) أى : موازن فعل – بفتح فكسر – والمراد لفظه[3].

وفى اللسان : نعم وبئس : فعلان ماضيان ، لا يتصرفان تصرف سائر الأفعال ، لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضى ، فنعم مدح وبئس ذم ، وفيهما أربع لغات :

---

(١) محيط المحيط : ٩٠٣ (ن ع م) .

(٢) منهج السالك : ٣ / ٢٨

(٣) حاشية الصبان : ٣ / ٢٨ .

نعم بفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم نقول : نعم فتتبع الكسرة الكسرة : ثم تطرح الكسرة الثانية فتقول : نعم – بكسر النون وسكون العين – ولك أن تطرح الكسرة من الثانى وتترك الأول مفتوحا ، فتقول : نعم الرجل – بفتح النون وسكون العين[1].

الإتباع الحركى فى كلمتين – أو الإتباع الكلمى

ومن الإتباع : إتباع حركة فاء كلمة لحركة فاء أخرى لكونها قرنت معها ، وسكون عين كلمة لسكون عين أخرى ، أو حركتها لحركتها كذلك .

قال ابن دريد فى الجمهرة : نقول :(ما سمعت له جرسا – إذا أفردت – فإذا قلت : ما سمعت له حسا ولا جرسا[2] كسرت الجيم على الإتباع[3].

وفيه – أيضا –: وقالوا : رجل رجس نجس ، ورجس نجس ، وأحسبهم أجازوا : رجس نجس .

وفى اللسان : وفى الحديث : أن النبى – صلى ا لله عليه وسلم – كان إذا دخل الخلاء قال :(اللهم إنى أعوذ بك من النجس الرجس الخبيث المخبث) قال أبو عبيد : زعم القراء أنهم إذا بدءوا ب(النجس) ولم يذكروا (الرجس) فتحوا النون والجيم ، وإذا بدأوا بالرجس ثم أتبعوه بـ (النجس) كسروا النون ، فهم إذا قالوه مع (الرجس) أتبعوه إياه ، وقالوا : رجس

---

(١) اللسان : ١٢ / ٥٨٦ (ن ع م) .

(٢) الجرس : الصوت الخفى . الجمهرة : ٢ / ٧٥ .

(٣) الجمهرة : ٢ / ٧٥ .

نجس ، كسروا لمكان (رجس) وثنوا وجمعوا[1].

قال ابن سيده : وكذلك يعكسون فيقولون نجس رجس ، فيقولونها بالكسر لمكان (رجس) الذى بعده فإذا أفردوه قالوا : نجس ، وأما (رجس) مفردا فمكسورة على كل حال . هذا على مذهب القراء[2].

والنجس : القذر من الناس ، ومن كل شئ قذرته .

ومن الإتباع : اتباع الكلمة فى التنوين لكلمة أخرى منونة صحبتها ، كقول ا لله – تعالى –:﴿ **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾[3]، وقول ا لله – تعالى –:﴿ **إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا** ﴾[4] وحديث : " **أنفق بلالا ، ولا تخشى من ذى العرش إقلالا** "[5].

وفى الكتاب : " هذا باب أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم " .

قال سيبويه : " فأما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ، ومرة للحيين ، وكثرتهما سواء ، قال ا لله – تعالى –:﴿ **وعادا وثمودا** ﴾[6] ، وقال ا لله –

---

(١) النهاية فى غريب الحديث : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) اللسان : ٦ / ٢٢٦ (ر ج س) . وينظر : الإتباع ، المخصص : ٤ / ٢٨ – ٣٨

(٣) النمل : ٢٢ .

(٤) الإنسان : ٤ .

(٥) انظر : مجمع الزوائد : ٣ / ١٢٦ ، المعجم الكبير للطبرانى : ١٠ / ١٩٢ . تفسير ابن كثير . ٧ / ٤٣٩ .

(٦) من الآية ٣٨ – الفرقان والعنكبوت .

تعالى –:﴿ ألا إن ثمودا كفروا ربهم ﴾[1] وقال – تعالى –:﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾[2] وقال– تعالى –: ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾[3] وقال – تعالى –: ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية ﴾[4] وقال – تعالى –: ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ .

وكان أبو عمرو لا يصرف (سبأ) يجعله اسما للقبيلة ، قال النابغة الجعدى :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما[5]

وقال فى الصرف للنابغة الجعدى :

أضحت ينفرها الولدان من سبأ كأنهم تحت دفيها دحاريج[6]

والشاهد فيه صرف (سبأ) على معنى الحى[7].

وفى الكتاب الموضح :(سلاسل) و(قوارير قواريـر) بغير تنوين فيهن ، والوقف عليهن بغير ألف .

---

(١) هود : ٦٨ .

(٢) الإسراء : ٥٩

(٣) فصلت : ١٧ .

(٤) سبأ : ١٥

(٥) بحره المنسرح : ديوانه : ١٣٤ . الإنصاف : ٥٠٢ .

(٦) بحره : البسيط . ديوانه : ١٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ٢٤٦ – ٢٥٣ .

قرأها ابن عامر ، وحمزة ويعقوب ، وكذلك ابن كثير إلا فى (قواريرا) الأولى فإنه نونها ، ووقف عليها بالألف والوجه أن ترك التنوين فى (سلاسل) و(قوارير) هو القياس ، لأن ما كان من هذا المثال : أعنى ما كان جمعا ، ثالثه ألف ، وبعد الألف حرفان ، أو ثلاثة أوسطها ساكن ، وهو الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد نحو : مساجد ومصابيح فإنه لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، لأن السبب فيه يقوم مقام سببين .

وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب (سلاسل) و(قوارير قوارير) بغير تنوين فيهن . ووقفوا على (سلاسل) و(كانت قواريرا) بالألف فيهما ، و(قوارير) الثانية – بغير ألف .

والوجه فى إلحاق الألف بـ(سلاسلا) و(قواريرا) فى حال الوقف أنه على التشبيه بالإطلاق فى القوافى ، كما ألحق الألف فى قول الله – تعالى –: ﴿ الظنونا ﴾ و﴿ الرسولا ﴾ و ﴿ السبيلا ﴾ [1] لذلك .

وإنما وقفوا على (قواريرا) الأولى بالألف ، وعلى الثانية بغير ألف ، لأن الأولى رأس آية فهى فاصلة فصارت مشبهة بالقافية ، والثانية ليست برأس آية

وقرأ نافع ، والكسائى عن عاصم بالتنوين فيهن كلهن ، والوقف عليهن بالألف . والوجه فى التنوين : أنهم اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه وسموه لغة الشعر ، جرت ألسنتهم بذلك ، فأجروه فى غير الشعر مجراه فى الشعر لأنه رد الشىء إلى أصله .

---

(١) الآيات : ١٠ ، ٦٦ ، ٦٧ من سورة الأحزاب .

وقال أبو على : هذا فى الشعر يحتمل ، لأنه موضع يحتمل فيه الزيادة والنقصان ، لكونه موضع ضرورة ، والتنوين زيادة ، فاحتمل فيه ، فلما دخل التنوين دخل الصرف[1] .

وذكر أبو على فى ذلك وجها آخر ، وهو أن هذه الجموع أشبهت الآحاد من حيث إنهم قالوا : (صواحبات يوسف) فلما جمعت جمع الآحاد جعلت فى حكمها ، فصرفت لذلك[2].

وفى التلخيص : (سلاسلا) (قواريرا) (قواريرا) بالتنوين فى الوصل ، وبالألف فى الوقف فيهن . مدنى وعلى وأبو بكر .

وقيل : إن الألف فى الأخيرتين ثابتة فى مصاحف أهل المدينة والكوفة العتق . وفى مصاحف أهل الشام ومكة والبصرة والكوفة المحدثة فى (قوارير) الثانية ساقطة[3].

قال المحقق : معنى هذا النص الأخير أن الألف فى " قوارير " – فى الموضعين – ثابتة فى بعض المصاحف القديمة وفى بعض المصاحف الجديدة سقطت الألف من الموضع الثانى ، وقد ساق الإمام الدانى بسنده إلى أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال : (رأيت فى الإمام ، مصحف عثمان بن عفان

---

(١) الحجة : ٧ / ٣٠٩ .

(٢) الموضح : ٢ / ١٠٢٦ – ١٠٢٨ ، ٣ / ١٣٢١ – ١٣٢٢ ، الحجة لإبن خالويه : ٣٥٨ – ٣٥٩ . الحجة لأبى زرعة : ٧٣٧ – ٧٣٩ ، الكشف : ٢ / ٣٥٢ ، إعراب النحاس : ٣ / ٥٧٣ – ٥٧٨ .

(٣) التلخيص : ٤٥٤ – ٤٥٥ .

.....فى الإنسان (قواريرا) الأولى بالألف ، والثانية كانت بالألف فحكت ، ورأيت أثرا بينا هناك[1].

فعلى هذا فبعض المصاحف القديمة التى نسخت من المصحف الإمام أثبتت الألف فيها فى الموضعين ، والمصاحف الجديدة التى نسخت من الإمام بعد حك الألف منه أسقطت الألف من الموضع الثانى – وا لله أعلم وقال الرضى : (يجوز صرفه – أى : الممنوع – للضرورة أو التناسب ، مثل (سلاسلا و أغلالا) و (قواريرا) قال الأخفش : إن صرف ما لا ينصرف مطلقا – أى : فى الشعر وغيره – لغة الشعراء ، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيرا لإقامة الوزن إلى صرف ما لا ينصرف ، فتمرن على ذلك ألسنتهم ، فصار الأمر إلى أن صرفوه فى الاختيار – أيضا – وعليه حمل قول ا لله – عز وجل – (سلاسلا وأغلالا) و (قواريرا) .

وقال هو والكسائى : إن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة قوم إلا (أفعل منك) وأنكره غيرهما ، إذ ليس بمشهور عن أحد فى الاختيار نحو : جاءنى أحمد وإبراهيم ونحو ذلك[2].

وقوله : (سلاسلا) صرف ليناسب المنصرف الذى يليه ، أى : (أغلالا) فهو كقولهم : (هنأنى الشىء ومرأنى والأصل : امرأنى[3].

---

(١) انظر : المقذع : ١٥ .

(٢) شرح الكافية : ١ / ٣٨ – ٣٩ .

(٣) ينظر المخصص : ١٤ / ٢٩ .

وقوله : (قواريرا) يعنى إذا قرئ منونا إلا إذا وقف عليه بالألف ، لأن الألف حينئذ ، كما تحتمل أن تكون بدلا مكن التنوين يحتمل أن تكون للإطلاق ، كما فى قول الله – تعالى –: ﴿الظنونا﴾ ﴿السبيلا﴾ ﴿الرسولا﴾ – كما مر – فلا يكون نصا فيما استشهد له من صرف غير المنصرف ، وإنما صرف ليناسب أواخر الآى فى هذه السورة ، لأن أواخر الآى كالقوافى يعتبر توافقها و تجانسها ، وكذلك كل كلام مسجع ، ألا ترى إلى قوله – عليه الصلاة والسلام **"خير المال سلكه مأبورة وفرس مأمورة"** [1] أى مؤمرة يعنى كثيرة النتاج . وقال الله – تعالى –﴿والفجر﴾ ثم قال ﴿يسر﴾ ويمال (سجا) لموافقة (قلى)[2].

الإتباع فى الفك والإدغام

ومن الإتباع : إتباع كلمة لأخرى فى فك ما استحق الإدغام كحديث (أيتكن صاحبة الجمل الأديب تنبحها كلاب الحوأب)[3].

فك الأديب ، وقياسه : الأدب . ويطلق عليها المحدثون ظاهرة المماثلة .

---

(١) المخصص : ١٤ / ٣٠ ونصه : (كما قالوا : مهرة مأمورة وسكة مأبورة)
النهاية فى غريب الحديث : ١ / ١٣ .

(٢) شرح الكافية : ١ / ٣٩ . وشرح المقدمة الكافية : ١ / ٢٦ – ٢٦٢ .
والإنصاف : سأله : ٧٠ . أمالى الزجاجى : ٨٤ البيان فى غريب إعراب القرآن للأنبارى : ٢ / ٤٨٠ . التبيان فى إعراب القرآن : ٢ / ٢٥٧ .

(٣) مجمع الزوائد : ٧ / ٢٣٤ . المطالب العالية : ٤٤٦٤ . السلسلة الصحيحة : ١ / ٧٧٤ . المسند : ٦ / ٥٢ ، ٩٧ النهاية فى غريب الحديث : ٢ / ٩٦

والإدغام : هو الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل وقيل : هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشدد[1].

والأدب ذو الدبب ، والأنثى دباء ، والجمل الكثير السفر ، وقد جاء بفك الإدغام للازدواج مع الحوأب[2].

وفى التاج : و(الأديب) بإظهار التضعيف – أى : بفك الإدغام . جاء فى الحديث أن النبى – صلى ا لله عليه وسلم – قال لنسائه : (ليت شعرى أبتكن صاحبة الجمل الأدبب ....) أراد الأدب ، وهذا لموازنته الحوأب[3].

الإتباع فى الإبدال

ومن الإتباع : إتباع كلمة فى إبدال الواو فيها همزة بهمزة أخرى كحديث : **" ارجعن مأزورات غير مأجورات "** [4].

وقال أبو على فى التذكرة : لا يصح أن يكون القلب فيه من أجل الإتباع ، لأن الأول ينبغى أن يجئ على القياس والإتباع يقع فى الثانى . وإنما (مأزورات)على(يا جل) لأن (يا جل) مضارع (وجل) والأصل (وجل يوجل) ولم تحذف الواو ، لأنها لم تقع بين ياء وكسرة .

---

(١) الصبان : ٤ / ٣٤٥ ، حاشية الخضرى : ٢ / ٢١٠ . فى اللهجات العربية : ٧٠

(٢) والحوأب : الواسع من الأودية والدلاء ، والمقعب من الحوافر ، والمنهل ، أو منهل بعينه . محيط المحيط : ٢٦٧ فى أب .

(٣) تاج العروس : ١ / ٢٤٤ . اللسان : ٢ / ٣٧٣ . (دبب) .

(٤) سنن ابن ماجة : ١٥٧٨ ، والبيهقى : ٤ / ٧٧ ، ٦ / ١٧٦ ، كنز العمال : ٤٢٥٨١ ، ٤٢٦٠٧ .

وفى الممتع : (ومن العرب من يقلب هذه الواو طلبا للتخفيف فيقـول : (يا جل) ومعنى ذلك أن (مأزورات) قلبت الواو فيها همزة للتخفيف ، وليس للإتباع[1].

وقال أبو على : و(الغدايا) و(العشايا) لا دلالة فيـه ، لأن (غدايـا) جمـع غدوة مثل : جرة وحرائر ، وكنة وكنائن – والكنة امرأة الابن أو الأخ –

وقال فى اللسان : (الغداة) لا تجمع على (غدايا) ولكنهم كسروه علـى ذلك ليطابقوا بين لفظـه ولفـظ (العشـايا) فـإذا أفـردوه لم يكسـروه ، ولكـن يقال : غداة وغدوات لا غير .

على أن ابن الأعرابى قال : غدية مثل عشية لغة فى (غدوة) ك(ضحيـة) فى ضحوة ، فإذا كان كذلك فـ (غدية) وغدايا ك(عشية) وعشايا[2].

وقول السيوطى جمع (غدوة) – الخ يعنى أنه جمع شاذ كشذوذ جمع حرة على حرائر .

وفى اللسان – أيضا –: ووزر وزرا ، ووزرا ، ووزره أثم . عـــن الزجـاج . ووزر الرجـل : رمـى بـوزر ، وفـى الحديـث : (ارجعـن مـأزورات غـير مأجورات) .

أصله : موزورات ، ولكنه أتبع مأجورات . وقيل : هو على بدل الهمزة من الواو فى (أزر) وليس بقياس ، لأن العلة التى من أجلها همزت الـواو فـى

---

(١) الممتع : ٢ / ٤٣٢

(٢) اللسان : غ د ا .

(وزر) ليست فى (مأزورات) . قال الليث : رجل موزور غير مأجور ، وقد وزر يوزر . وقد قيل : مأزور غير مأجور لما قابلوا الموزور بالمأجور ، قلبوا الواو همزة ليأتلف اللفظان ويزدوجا .

وقال غيره : كأن (مأزورا) فى الأصل : موزور ، فبنوه على لفظ مأجور[1].

ومن الإتباع : إتباع كلمة فى إبدال واوها بالياء فى أخرى كحديث : **"لا دريت ولا تليت"** [2] والأصل تلوت ، لأنه من التلاوة .

وفى سنن النسائى يشرح الحافظ جلال الدين : (لا دريت ولا تليت) قال الخطابى : هكذا يرويه المحدثون والصواب : (ولا ائتليت) على وزن (افتعلت) من قولهم : ما ألوت هذا الأمر . أى . ما استطعته ، وقال : معناه : ولا قرأت : أى لا تلوث فقلبوا الواو ليزدوج الكلام مع دريت[3].

الإتباع فى الضمائر

ومن الإتباع : إتباع ضمير المذكر لضمير المؤنث كحديث : **"اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب**

---

(١) اللسان : ٥ / ٢٨٣ . (و ز ر) .

(٢) صحيح البخارى : ١ / ٣٩٧ ، ٤٠٨ (باب الجنائز) ٦٧ ، ٨٦ . وسنن النسائى : باب الجنائز : ١١٠ .

(٣) حاشية الإمام السندى على شرح الحافظ على سنن النسائى : ٤ / ٩٨ .

الشياطين وما أضلان" [1].

والأصل : أضلوا – بضمير الذكور – ، لأن الشياطين من مذكر من يعقل ، وإنما أتت إتباعا ل(أظللن) و(أقللن) .

وكذا قول النبى – صلى ا لله عليه وسلم – فى حديث المواقيت : **"هن لهن"** أصله : (لهم) أى لأهل ذى الحليفة ، وما ذكر معها . وإنما قيل (لهن) إتباعا لقوله – صلى ا لله عليه وسلم –: (هن)[2] وتمام الحديث : عن ابن عباس – رضى ا لله عنهما – قال: وقت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – لأهل المدينة ذو الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل المدينة يلملم ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ، لمن كان يريد الحج والعمرة . فمن كان دونهن فمهله من أهله ، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها[3].

وفى رواية : (هن لهم)[4] وفى حاشية السندى : (هن لهن) أى: لأهلهن الذين قررت لأجلهم فيما سبق[5].

---

(١) المستدرك للحاكم : ١ / ٤٤٦ ، ٢ / ١٠٠ . شكل الآثار : ٢ / ٣١٢ ، ٣ / ٢١٥ . دلائل النبوة : ٤ / ٢٠٤ .

(٢) الأشباه والنظائر : ١ / ٢٣ .

(٣) صحيح البخارى : ١ / ٤٥٦ رقم : ١٥٢٤ ، ١٥٢٦ .

(٤) سنن النسائى : ٥ / ١٢٦ .

(٥) حاشية السندى : ٥ / ١٢٤ . شواهد التوضيح : ٧٤ .

الإتباع بالزيادة

ومن الإتباع : إتباع (اليزيد) لـ (الوليد) فى إدخال اللام عليه ، وهو علم فى قول ابن ميادة :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله[1]

قال ابن جرير : وحسن دخول (اللام) فى اليزيد لإتباع الوليد . وفى الخزانة : قال بعضهم : نكته إدخالها فى (اليزيد) لإتباع (الوليد)[2].

وقال ابنِ يعيش فى شرح المفصل : لما كثر إجراء (ابن) صفة على ما قبله من الأعلام إذا كان مضافا إلى علم ، أو ما يجرى مجرى الأعلام من الكنى والألقاب ، فلما كان (ابن) لا ينفك من أن يكون مضافا إلى أب أو أم ، وكثر استعماله استجازوا فيه من التخفيف ما لم يستجيزوه مع غيره فحذفوا ألف الوصل من (ابن) لأنه لا ينوى فصله مما قبله ، إذا كانت الصفة والموصوف عندهم مضارعة للصلة والموصول من وجوه .

وحذفوا تنوين الموصوف – أيضا – كأنهم جعلوا الاسمين اسما واحدا لكثرة الاستعمال ، وأتبعوا حركة الاسم الأول حركة الاسم الثانى ، ولذلك شبهه سيبويه بـ (امرئ) و(ابنم) فى كون حركة (الراء) تابعة لحركة

---

(١) بحره : الطويل . انظر : الإنصاف : ١ / ٣١٧ ، ابن يعيس : ١ / ٤٤ شواهد المعنى للسيوطى : ١ ١٦٤ الهمع ، والدرر : ٢١ . أوضح المسالك : ٧٣/١ ، العين : ١ / ٢١٨ ، ٥٠٩ .

(٢) الخزانة : ١ / ٣٢٨ .

(الهمزة) ، وحركة (النون) فى ابنم تابعة لحركة (الميم) .

فإذا قلت : هذا زيد بن عمر ، وهند ابنة عاصم . فـ (هذا) مبتدأ و (زيد) الخبر ، وما بعده لغته وضمة زيد ضمة إتباع ، لا ضمة إعراب ، لأنك عقدت الصفة والموصوف وجعلتهما اسما واحدا ، أو صارت المعاملة مع الصفة والموصوف كالصدر له ، ولذلك لا يجوز السكوت على الأول .

وكذلك النصب نقول : رأيت زيد بن عمرو ، فتفتح (الدال) إتباعا لفتحة (النون) .

ونقول فى الجر : مررت بزيد بن عمرو ، فتكسر (الدال) إتباعا لكسرة (النون) من (ابن) . وقد ذهب بعضهم إلى أن التنوين إنما سقط لالتقاء الساكنين – سكونه وسكون الياء بعده – وهو فاسد ، إنما هو لكثرة استعمال ابن .

وفى الخزانة : قال بعضهم : نكته إدخالها فى (اليزيد) الإتباع للوليد – كما سبق[1] –وفى الانتصاف : وقد أدخل (أل) على (يزيد) وهو علم ، وذلك لأنه اعتقد فيه الشياع بسبب تعدد المسمى بهذا الاسم ، وفى بنى أمية قوم الممدوح عدة ممن سمى بـ (يزيد)[2].

فائدة

عد من الإتباع حركة الحكاية . قال أبو حيان فى شرح التسهيل :

---

(١) ابن يعيس : ١ / ٤٤ . الخزانة : ١ / ٣٢٨ .

(٢) الإنتصاف : ١ / ٣١٨ .

اختلف الناس فى الحركات اللاحقة لـ (أى)فى الحكاية فقيل : هى حركة إعراب نشأت عن عوامله . وقيل ليست للإعراب ، وإنما هى إتباع للفظ المتكلم على الحكاية .

وقال أبو الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن عذرة الخضراوى فى كتابة المسمى ب(الإعراب عن أسرار الحركات فى لسان الإعراب) حركة المحكى فى حال حكاية الرفع . منهم من يقول : إنها للإعراب ، لأنه لا ضرورة فى تكلف تقدير فيه مع وجود أخرى ، وإنما قيل به فى حالتى النصب والجر للضرورة .

ومنهم من يقول : إنها لا للبناء ، ولا للإعراب حملا لحالة الرفع على حالتى النصب والجر . قال : وهذا أشبه بمذاهب النحاة ، وأقيس بمذاهب البصريين .

ألا تراهم ردوا على الكوفيين فى اعتقادهم الرفع فى خبر (إن) وأخواتها ، وفى اسم (كان) وأخواتها على ما كان عليه قبل دخول العامل[1] – انتهى –

---

(١) الأشباه والنظائر : ١ / ٢٨ – ٢٩ .

خاتمة

وبعد ،

فقد انتهيت – بعون الله ، وتوفيق منه – تعالى – مما إليه قصدت وعليه عزمت وهو بيان أثر الإتباع فى تخفيف لغة العرب وسميته " الإتباع وأثره فى لغة العرب " وقد توصلت إلى ما يلى :

أولاً : أن عقد باب للإتباع خاص به لم يكن سبقاً للسيوطى لم يسبق إليه ، بل سبقه ابن سيده وعقد له باباً فى المخصص ذكر فيه فيضاً ، وما ذكره السيوطى بالنسبة له كان غيضاً[1].

ثانياً : أن الأصل فى الإتباع أن يتبع الثانى الأول ، ولكنه وجد من ذلك العكس .

ثالثاً : اختلاف النحاة فى المصطلح لا يعنى الاختلاف فى الموضوع، فما يسمى مجاورة عند بعضهم يسمى إتباعاً عند آخرين .

رابعاً : يغفل السيوطى الوجوه الأخرى فى الشاهد ، ولا يثبت إلا ما يشهد لصحة ما ذهب إليه ، فـ (سبأ) مصروفه على وجه ، ممنوعة من آخر . والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

خامساً : أن الإتباع سبب للتخفيف وليس هذا بمطرد ، بل قد يكون سبباً للثقل .

---

(١) المخصص : ٤ / ٢٨ – ٣٨ .

سادساً : أن الإتباع قد يكون فى الحركة ، وقد يكون فى الحرف ، وقد يكون فى كلمة وقد يكون فى كلمتين .

هذا وبا لله التوفيق

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

أهم المصادر والمراجع

١- أبنية الفعل بين القدامى والمحدثين د/ يسرى زعير الطبعة الأولى .

٢- إتحاف فضلاء البشر للبناء الدمياطى تصحيح الشيخ الضباع مكتبة المشهد الحسينى القاهرة .

٣- أسرار النحو فى ضوء أساليب القرآن الكريم د/ يسرى زعير الطبعة الأولى .

٤- الأشباه والنظائر السيوطى تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم طبعة أولى سنة (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م) .

٥- إعراب القرآن النحاس .

٦- الاقتراح فى علم أصول النحو وجدله السيوطى ت د/ محمود فجال طبعة أولى ١٩٨٩م .

٧- الأمالى الشجرية ت د/ محمود الطناحى طبعة أولى سنة (١٤١٣هـ -١٩٩٢م) .

٨- الانتصاف من الإنصاف الشيخ/ محيى الدين دار الفكر .

٩- الإنصاف فى مسائل الخلاف الأتبارى ت/ الشيخ/ محيى الدين دار الفكر .

١٠- أوضح المسالك ابن هشام ت/ الشيخ/ محيى الدين .

١١- البحر المحيط أبو حيان مطبعة السعادة .

١٢- البحر المديد ابن عجيبة ت أ / أحمد عبد الله القرشى طبعة أولى سنة (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .

١٣-البيان فى غريب إعراب القرآن الأتبارى ت/د/ طه عبد الحميد سنة (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) .

١٤- تاج العروس الزبيدى دار الفكر .

١٥- تاج اللغة وصحاح العربية الجوهرى ت/ شهاب الدين أبو عمرو (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .

١٦- التبيان فى إعراب القرآن العكبرى .

١٧- التلخيص فى القراءات الثمانى أبو معشر طبعة أولى (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

١٨- التلويح فى شرح الفصيح تعلب ت/محمد خفاجى (١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م) .

١٩- تهذيب اللغة الأزهرى ت/أحمد عبد العليم الروبى ، على محمد البجاوى

٢٠- التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاث بعد السبعة د/ محمد على فاخر طبعة أولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

٢١- الجامع لأحكام القرآن القرطبى دار الكتب المصرية

٢٢- جمهرة اللغة ابن دريد مكتبة الثقافة الدينية الظاهر-القاهرة .

٢٣- حاشية الأمير عيسى الحلبى .

٢٤- حاشية الإمام السندى على سنن النسائى .

٢٥- حاشية الصبان عيسى الحلبى .

٢٦- الحجة فى القراءات السبع ابن خالويه ١٣٧٠هـ .

٢٧- خزانة الأدب البغدادى بولاق ١٢٩٩هـ .

٢٨- الخصائص ابن جنى ت/ محمد على النجار ١٣٧٦هـ .

٢٩- الدرر اللوامع أحمد أمين الشنقيطى ت د/عبد العال سالم مكرم (١٤٠١هـ -١٩٨١م).

٣٠- ديوان الأدب الفارابى ت د/ أحمد مختار نشر مجمع اللغة العربية- القاهرة .

٣١- ديوان ذى الرمة ت/ زهير فتح الله طبعة أولى ١٩٩٥م .

٣٢- ديوان النابغة الجعدى ت/ عبد العزيز رباح دمشق ١٣٨٤هـ .

٣٣- رياض الصالحين تخريج وتصحيح / سعيد محمد النحاس .

٣٤- السبعة لابن المجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف ١٩٧٢م .

٣٥- سنن أبى داود ت/ محيى الدين دار الباز للنشر مكة المكرمة .

٣٦- سنن ابن ماجة ت/ محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية

٣٧- سنن النسائى مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٣٨هـ .

٣٨- شرح السيوطى على سنن النسائى .

٣٩- الصاحبى ابن فارس ت/ السيد محمد صقر عيسى الحلبى-القاهرة .

٤٠- صحيح البخارى المكتبة العصرية طبعة ثانية (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

٤١- صحيح مسلم ت/ محمد فؤاد عبد الباقى .

٤٢-القاموس المحيط الفيروزبادى المؤسسة العربية للنشر-بيروت .

٤٣-القراءات القرآنية وتوجيهها فى مغنى اللبيب د/ابراهيم بدوى
طبعة أولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .

٤٤- الكامل المبرد ت/محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٥٦م .

٤٥- الكتاب سيبويه ت/ هارون ١٩٦٦م .

٤٦- الكشاف الزمخشرى دار المعرفة-بيروت .

٤٧- لسان العرب ابن منظور دار صادر-بيروت .

٤٨- المخصص ابن سيدة منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت .

٤٩- معانى القرآن وإعرابه الزجاج ت د/ عبد الجليل شلبى .

٥٠- معانى القرآن وإعرابه الفراء ت الشيخ/ محمد على النجار

القاهرة–١٩٥٥م

٥١– النشر فى القراءات العشر ابن الجزرى دار الفكر .

٥٢– همع الهوامع السيوطى ت د/ عبد العال سالم مكرم .